

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

د. محمد مصطفى كلاب

قسم اللغة العربية – كلية الآداب

الجامعة الإسلامية- غزة- فلسطين

**ملخص:** تناول البحث بالدرس والتحليل البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)؛ للوقوف على: تجلياتها الفنية والموضوعية، ومقوماتها المادية والمعنوية، ومعرفة أنماطها، وتتبع صورها، وتذوق معانيها، مع الكشف عن: أبعادها المعرفية، ومستوياتها النفسية، ووحدتها البنائية التي أسهمت في تشكيل صور البطولة، ورسم ملامحها، وإبراز انعكاساتها على لغة الشاعر، وصوره، وموسيقاه.

## Heroism in the Poetry of Martyr Ibrahim Al-Maqadma

**Abstract:** This paper elaborately analysed heroism in the poetry of martyr Ibrahim Al- Maqadma. The study highlighted the technical and thematic manifestation of heroism and material and moral elements. The study recognised patterns of heroism, traced its images, and appreciated its significance. It attempted to reveal cognitive dimensions of heroism, its psychological layers, and the structural units which helped to form images of heroism – sculpture its features and sketch out its reflections on the Poet's language, tropes and speech rhythm.

### المقدمة:

إن الحديث عن البطل الفلسطيني المعاصر؛ حديث عن جهاد الشعب الفلسطيني وتضحياته في أسرى صورها- الفردية والجماعية- وأنبأ غاياتها، وأعظم إنجازاتها، وأروع ملامحها، حديث يبعث: الأمل في النفوس، والطمأنينة في القلوب، كما يدفع إلى التأمل في سر نجاح الأنموذج البطولي المعاصر، والكشف عن مآثره الجليلة في شتى مناحي الحياة، مع بيان أهدافه النبيلة التي يسعى إلى تحقيقها بوعي عميق، وعمل دؤوب لا يعرف الكلال ولا الملل.

من الجدير بالذكر: أن حياة البطل الفلسطيني المعاصر حافلة بمواقف: الجهاد والمقاومة، التضحية والفداء، الدعوة والعمل، والصمود والتحدى، وقد حظيت هذه المواقف البطولية باهتمام: المفكرين والسياسيين والأدباء الذين أعجبوا بصمود البطل الفلسطيني وقوة انتمائه: لدينه، وأمته، ووطنه، وصدق إخلاصه لقضيته وشعبه؛ فرسموا صوراً أبرزت بطولاته ومعبرة عن تضحياته، ومؤكدة ثقته بنفسه، وبعطاء أمته وتضحياتها، وقدرتها على إنجاب الأبطال الذين يسعون: بصدق وأمانة إلى الذود عن قضايا أمتهم.

وقد شكلت المواقف البطولية، وصور تضحيات الأبطال، مصدر إلهام لكثير من الأدباء؛ فرسموا ملامحها؛ وعبروا عن إمكاناتها المتميزة، وقدراتها الفائقة في: البذل والعطاء والتضحية والفداء، والعمل بروح الجماعة، فشكلوا صوراً فنية أبرزت عمق الانتماء، وكشفت حجم الإصرار على الذود عن الوطن، واسترداد الحقوق السليبية، والحرص الأكيد على تربية الأبطال على: تقوى الله، وحب الوطن والإحساس بالمسؤولية.

#### مشكلة الدراسة:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما طبيعة البطولة المتمثلة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة؟

وقد تفتقت عن هذا السؤال الرئيس أربعة أسئلة:

1- ما مفهوم البطولة؟

2- من البطل؟ وما مقومات البطولة؟

3- ما أنماط البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة؟

4- ما صور البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة؟

#### أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة: إلى تسليط الضوء على البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة؛ والوقوف على: ملامحها، مقوماتها، أنماطها، صورها، مع تتبع مصادرها، وتذوق معانيها وتمثل مضامينها: الفكرية والروحية، والكشف عن: أبعادها المعرفية، مستوياتها الوجدانية، وحدتها البنائية، طاقاتها الدلالية، وآفاقها الجمالية، مع معرفة العوامل التي أسهمت في بلورة صور البطل، ورسم ملامح البطولة، وانعكاساتها على: لغة القصيدة، وصورها، وموسيقاها.

#### منهج البحث:

اعتمد الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعنى بدراسة البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة؛ للوقوف على: مقوماتها، متابعة أنماطها، صورها، استنباط أبعادها الدلالية والجمالية، وتجلياتها المادية والمعنوية، مع معرفة فاعليتها في تشكيل لغة الشاعر وصوره، وموسيقاه، وانعكاساتها على الفرد والمجتمع.

#### الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث أية دراسة سابقة تناولت موضوع البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة، ولكن هناك مجموعة من الدراسات تتعلق بموضوع الدراسة بشكل غير مباشر منها:

### البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

- 1- دراسة حماد أبو شاويش (2005) بعنوان " شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر الإمام الشهيد أحمد ياسين أنموذجاً"، وقد اشتملت الدراسة على تحديد مفهوم البطولة وملاحظها في الشعر العربي، ثم توضيح صورة البطل في شخصية الإمام أحمد ياسين.
- 2- دراسة محمد أبو الفتوح العفيفي (2001) بعنوان " البطولة بين الشعر الغنائي والسيرة الشعبية، عنتره بن شداد أنموذجاً"، وقد هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم البطولة ومقوماتها ودراسة الخصائص الفنية لشعر البطل (عنتره) وسيرته.
- 3- دراسة علي الجندي (1966) بعنوان " شعر الحرب في العصر الجاهلي" والتي تناولت البطولة من خلال: الوصف، الفخر، الهجاء، الاعتذار، التهديد، الرثاء، الإثارة، الإنذار، النصيح، التحذير.
- 4- دراسة نبيلة إبراهيم سالم (1977) بعنوان " البطولة في القصص الشعبي" حيث تناولت تلك الدراسة البطولة وصورها في الأساطير، القصص الخرافي، حكايات الحياة المعاشة.
- 5- دراسة سلمى الخضراء الجيوسي (1978) بعنوان " البطل في الأدب العربي المعاصر الشخصية البطولية والتضحية"، وقد تعرضت الدراسة لمعالجة البطل في الأدب العربي المعاصر، ثم تناولت الشخصية البطولية، والشخصية الضحية.
- 6- دراسة أحمد إبراهيم الهواري (1979) بعنوان " البطل المعاصر في الرواية المصرية" والتي تناولت بالدراسة: هامشية البطل، وتداعي البطل، واغتراب البطل.

#### أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تناولت موضوعاً له أهميته في ثقافة المقاومة، حيث بحثت في شعر الشاعر الذي عاش حياة البطولة بكل أشكالها، عاشها منظومة جهادية متكاملة بكل مكوناتها: الفكرية، وتجلياتها الروحية، وتفاعلاتها الوجدانية، إضافة إلى كونها كشفت عن قدرة الشعر على مواكبة تطورات القضية الفلسطينية، وتحقيق فاعلية التنوير والتوير في وجدان المتلقي. وقد فتحت هذه الدراسة آفاقاً أمام الدارسين؛ للكشف عن ملامح البطولة في الأدبين: العربي والإسلامي، ودراسة انعكاسات البطولة على حياة الأفراد، وبناء المجتمعات.

#### حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على تتبع البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة؛ للوقوف على: مقوماتها، أنماطها، صورها، وذلك في ديوانه المطبوع " لا تسرقوا الشمس".

د . محمد كلاب

#### خطوات الدراسة:

- سعى البحث إلى دراسة البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة من خلال المحاور التالية:-
  - أولاً - مفهوم البطولة.
  - ثانياً - البطل ومقومات البطولة.
  - ثالثاً - أنماط البطولة:
    - أ - نمط فردي.
    - ب - نمط جماعي
    - رابعاً - صور البطولة:
      - أ - البطل المجاهد.
      - ب - البطل المربي.
      - ج - البطل الأسير.
      - د - البطل الشهيد.

#### مفهوم البطولة:

إذا ما استعرضنا مفهوم البطولة في المعاجم اللغوية العربية: نجد أنها تدور حول معنى الشجاعة المتصلة بالقوة الجسدية، فيقال: " رجل بطل بين البطالة والبطولة، شجاع تبطل جراحته، فلا يكثر لها، ولا تبطل نجاته، ... وقيل: إنما سُمِّيَ بطلاً؛ لأن الأشداء يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران، فلا يدرك عنده ثأر". (ابن منظور، ج11: 56)

وقد تعرضت كتب الأدب والدراما لمفهوم البطولة والبطل، وكان (أرسطو) أول من حاول أن يضع تصوراً للبطل، فجعله إنساناً وسطاً ليس في الذروة من الفضل والعدل ولكنه يتردى في هوة الشقاء، لا للؤم فيه وخساسة، بل لخطأ ارتكبه، وكان ممن ذهب سمعه في الناس وترادفت عليه النعم". (أرسطو طاليس، 1973: 35)

فالبطل في نظر أرسطو منتمٍ للطبقة العليا في المجتمع، يقع في منزلة أخلاقية وسط بين الطيبة والخبث، وقد سيطرت تلك النظرة الأرسطوية على صورة البطل طوال العصور الكلاسيكية حتى جاءت ثورة الرومانسيين في القرن التاسع عشر الميلادي؛ فتغيرت النظرة إلى صورة البطل؛ لتغير الأوضاع، ثم أخذت صورة البطل تتطور وتأخذ أشكالاً وأبعاداً أخرى في المذاهب والاتجاهات الأدبية التي تلت ذلك. (ينظر، محمد أبو الفتوح العفيفي، 2001، 16-17)

وكذلك وردت البطولة في معجم المصطلحات الأدبية بمعنى: المحارب الشهير الذي يعجب الناس به؛ لما له من مآثر ومكرمات. (ينظر، مجدي وهبة وكامل المهندس، 1984: 78) وهذا

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

المفهوم للبطولة يتقاطع بقدر كبير مع ما أورده (علي الجندي) حول البطل في الشعر الجاهلي بقوله: " هو ذلك الشخص الذي كانوا يعدونه ذخيرة لوقت الخطر، وأهلاً للاعتماد عليه في القتال، نجد أنهم كانوا يتصورون فيه الرجل الكامل بمعنى الكلمة، أو بعبارة أخرى الشخص المثالي الحقيقي، ومع أن المقصود من البطل الناحية التي تتصل بالحرب وهي القوة والشجاعة، فقد وصفوه فوق ذلك بصفات أخرى لو اجتمعت كلها جمعاء؛ لكان شخصاً كاملاً في: الخلق والخلق والصفات والعادات، ويظهر أنهم كانوا لا يعنون بالقوة الجسمية فحسب، بل ما يشمل أيضاً القوة في العقل، والقوة في الخلق، والقوة في الشرف والكرامة"، (علي الجندي، 1966: 90)

والبطولة عند المفكرين والفلاسفة الغربيين تعني: العظمة والتميز، والأبطال هم رجال عظماء في مواقفهم، ينالون إعجاب الناس؛ فيكونون قدوة يحتذى بهم، والتاريخ في جوهره.

- كما رأى الفيلسوف (توماس كارليل) في كتابه الأبطال - " هو تاريخ من ظهر في الدنيا من العظماء: فهم الأئمة، وهم المكيفون للأمور، وهم الأسوة والقدوة، وهم المبدعون لكل ما وفق إليه أهل الدنيا وكل ما بلغه العالم، وكل ما تراه قائماً في هذا الوجود كاملاً متقناً فاعلم أنه نتيجة أفكار العظماء"، (محمد أبو الفتوح العفيفي، 2001: أ)

وقد أولت الحضارات: اليونانية والفرعونية والبابلية والهندية اهتماماً بالغاً بالبطولة حيث قامت أكثر أساطيرها وآدابها على وجود الأبطال الذين يخوضون صراعاً مع قوى كبرى؛ فيحققون أحلامهم وأمانيتهم، بل إن الملاحم التي تنسب إلى تلك الحضارات كانت في أساسها مراثي قيلت في مدن منكوبة، وأبطال صرعى، وعبرت عن هموم الإنسان وإرادته القوية في تحقيق انتصارات باهرة؛ من أجل الدفاع عن مجتمعه ورفع مكانته، ومن شدة إعجاب بعض الحضارات بالأبطال وانبهارها بأعمالهم؛ رفعوا مكانة الأبطال إلى درجة العبادة، وذلك يرجع إلى القصص والحكايات التي عظمّت من مكانة الأبطال حيث نسبوا إليها أعمالاً خارقة تصل إلى درجة المعجزات. (ينظر، أحمد العشري، 1992: 13-15، وكذلك فلاديمير بروب، 1996: 217 وما بعدها، أ.ل. رانيلا، 1999: 127 وما بعدها).

وتعتمد السير الشعبية العربية على الأبطال، الذين لا يختلفون عن أبطال الملاحم في شيء سوى تحققها في إطار المجتمع الإسلامي، وذلك النمط من البطولة في السير الشعبية هو بطولة إنسانية نسبت إليها قصص خارقة، وتشكلت صورتها من جديد بحيث باتت رمزاً للبطولة الإنسانية، وامتداداً للبطولة الأسطورية، وتعبيراً عن روح الجماعة. (ينظر، نبيلة إبراهيم سالم، 1977: 24-29، وكذلك طلال حرب، 1999: 139 وما بعدها).

### البطل ومقومات البطولة:

البطل شخصية عرفت - منذ القدم: بقوتها، وشجاعته، وإقدامها، وقدرتها على التحلي بالثقة بالنفس؛ الثبات على المبدأ، الالتزام بالصدق والإخلاص، التضحية والفداء، والتمتع بالثراء الفكري والعمق الروحي، بالقدرة الفائقة على العمل - الفردي والجماعي - الدؤوب المنظم بمثالية تسترعي الإعجاب، وتدعو إلى التقدير والافتداء.

والبطولة: سمة عظيمة لا يتسم بها سوى العظماء الذين يمتلكون مقوماتها: الإنسانية والدينية، والثقافية، والاجتماعية، والتاريخ الإنساني لم يصنعه سوى الأبطال العظماء، أمة الأمة، أصحاب الرسائل الإنسانية الخالدة، الذين صبروا على الابتلاءات، وثبتوا على الحق وضحوا من أجل تغيير الواقع صناعة المستقبل.

ويتمثل قوام البطولة في: المواقف المتميزة، الرؤى الواعية، العزيمة القوية، الإيمان العميق، والطاقت الفاعلة التي تشع حزمًا وعزمًا، القائمة على: الإيثار والتضحية، والانتماء والعطاء المتواصل والمتفاعل داخل المجتمع، الذي يسعى البطل دومًا إلى إصلاحه، ورفع الظلم عنه، " فبطولة البطل... تبدأ من اللحظة التي يتمرد فيها على ما هو سلبي في مجتمعه؛ فيسلك مسلكاً يحطم به هذا الواقع السلبي" (نبيلة إبراهيم سالم، 1977: 29)، وتلك المكونات والغايات هي سر التميز والعظمة في شخصية البطل، وموضع الإعجاب والتأثير، وبقدر ما يتمتع البطل بإمكانات عقلية، وجسمانية، ووجدانية، يكون أكثر تأثيراً وقدرة على التعبير عن آلام وآمال المجتمع.

وقد عرف العرب البطولة منذ القدم؛ لذا قدت وكانوا يسعون إلى ترسيخها في وجدان أبنائهم من خلال تدريبهم عليها جسدياً، وفكرياً، وروحياً، جسدياً في ميادين الفروسية، وفكرياً من خلال قص بطولات الفرسان العرب على مدى التاريخ العربي، وروحياً من خلال تعزيز الثقة بالنصر، ومعرفة العرب بالبطولة كان من خلال مظهرها الواقعي بعيداً عن المظهر الأسطوري الذي كان سائداً في الثقافة الإغريقية، فالبطولة في الثقافة العربية بطولية " يرتفع فيها صاحبها عن الأشخاص العاديين من حوله بقوته، وبسالته، وإقدامه، وجرأته وتغلبه على أفرانه، وهو منهم، من ذات أنفسهم، لا من سلالة الآلهة وأنصاف الآلهة، بشر سوي لا يعلو على الحدود البشرية الإنسانية، وبطولته لذلك تتفجر من وجوده الإنساني البشري، لا من ينابيع إلهية أو سحرية غيبية، بطولية إنسانية تستمد من الواقع وحقائقه لا من الخيال وحوارقه". (شوقي ضيف، 1984: 13)

لذلك فإن واقع الحياة ينعكس على شخصية البطل، ويسهم بكل معالمه ومتغيراته في تشكيل صورته، وتحقيق أهدافه التي يسعى من خلالها إلى تغيير الواقع الذي يعيش فيه، بما ينسجم مع طبيعة تطلعاته، لذلك فهو " في حالة صراع مستمر، يحاول أن يحيي القيم الجديدة وأن يهزم

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

القوى الشريرة في المجتمع التي تناهض تلك القيم وتحاول أن تدحر تقدم الإنسان" (سلمى الخضراء الجبوسي، 1978، 12)، وإحياء القيم البناءة، والتصدي لقوى الدمار يحتاج إلى بطل يتسم بالثورية ويبدل قصارى جهده من أجل الرقي بالمجتمع الذي يعيش فيه، ويواجه مشكلات التخلف والقهر والتبعية للآخر، ويسعى إلى بناء مجتمع يسوده العدل والخير والحرية، خالٍ من الظلم والقهر والأعراف والتقاليد البالية، (ينظر، أحمد محمد عطية، 1977: 28) ووفق هذه النظرة الإصلاحية للواقع، التطويرية للمجتمع، فإن البطل يكون تأثيره على بيئته أكبر بكثير من تأثيرها عليه، وتكون سيطرته على الأحداث أقوى من مسيرته للقانون الذي جاءت الأحداث نتاجاً له، (ينظر، أحمد إبراهيم الهواري، 1979: 23)؛ لأنه متفهم للواقع ومتغيراته والمجتمع وتطوراته، ومدرك أن الحياة: آلام وآمال، دموع وابتسامات، عطاء وتضحيات.

فالمكونات الثقافية للمجتمع تسهم في بلورة صورة البطل، وبذلك يكون البطل المعاصر نتاج المجتمع الذي يعيش فيه؛ مما يعني: " أن البطل ضرورة اجتماعية، لو لم يكن موجوداً وجوداً واقعياً، فإنه موجود في الوجدان والمخيلة الاجتماعية؛ وجوداً متخيلاً، يمكن أن يتحول إلى وجود واقعي متى توفرت الشروط الاجتماعية المناسبة لإبراز البطل على سطح الحياة" (محمد أبو الفتوح العفيفي، 2001: 19)، فمقومات البطولة موجودة داخل ثقافة المجتمع الفلسطيني، والبطل في الأدب الفلسطيني ما هو إلا " تعبير فني واع ولا واع في الوقت نفسه، عن رغبة دفينية في أعماق نفوسنا، تشق سبيلها إلى التحقيق، فتدخل في تجربة تثير في نفوسنا ما تثيره التجارب الواقعية، من انفعال، وتهيننا لتلقي تلك التجارب الواقعية بخبرة سابقة منطقية على إدراك لما يقتضيه وجودنا المتطور من تضحية مستمرة" (شكري عياد، 1971: 63)، من أجل ذلك احتفى شعر المقادمة بالبطولة احتفاءً كبيراً.

وبذلك تكون البطولة صفات حسية ومعنوية راسخة في شخصية البطل " جزء من تكوينه، وهي بمعناها العام القدرة والإصرار على تخطي العقبات مهما تكن تلك العقبات، في سبيل تحقيق وإنجاز شيء له؛ لأنه يسهم في تكوين الشخصية المتكاملة أولاً ثم يسهم في تكوين المجتمع المتكامل آخرًا...، وتتوقف قدرة الإنسان على اجتياز تلك العقبات النفسية على مقدار ثقافته ونوعها، وعلى البيئة الأسرية التي ينشأ فيها، فضلاً عن استعدادها الخاص في القدرة على كشف ما بداخله بحيث يصبح ذلك الشيء المختزن اللاشعوري قريباً جداً من حالة الشعور والوعي، وفي تلك الحالة يحدث ما يسمى (بالانسجام بين شعور الإنسان ولا شعوره)، وهو ما نسميه (بتكامل الشخصية). (نبيلة إبراهيم سالم، 1977: 44)، التي تتجلى فيها سمات العظمة.

وتسعى البطولة إلى: إحياء القيم النبيلة، ونشر الخير والفضيلة، والتصدي لقوى الشر ومجابهة مخططاتهم الهدامة، وثقافتهم البالية، والعمل على تغيير الواقع وإصلاحه، وترسيخ القيم البناءة، والأخلاق السامية؛ لتحقيق: العدل والحرية والسلام، وبناء مجتمع متماسك، خال من القهر والظلم، مجتمع تسوده ثقافة البناء والتكافل ومسايرة روح العصر والاستقلال عن التبعية للآخر، وبذلك يكون تأثير البطل على المجتمع أكثر من تأثير المجتمع على البطل؛ لأن البطل يحاول السيطرة على قضايا الواقع وأحداثه، وتسخيرها لخدمة شعبه وأمته. (ينظر، أحمد إبراهيم الهواري، 1979: 23، وكذلك حماد أبو شاويش، 2005: 643)، مما يكشف حقيقة البطولة التي تنتفق عن وعي عميق بالواقع وما يكتنفه من تغيرات، ويتطلبه من تضحيات.

إن احتلال أرض فلسطين، وتشريد أهلها، والظروف القاسية التي ألمت بشعبها؛ فطرت الإنسان الفلسطيني على: الصمود والتحدي، والمقاومة، والتعلق بالحرية والتمسك بحق العودة؛ فجعلت منه بطلاً شجاعاً ملتتهب العواطف متعلقاً بقيم إنسانية سامية، يتبارى في ميدان التضحية والفداء، ويتغنى ببطولات أجداده وأمجاد أمته.

وقد حفل الشعر الفلسطيني بمعاني البطولة وتغنى الشعراء بصورها، وبرز الإيقاع الحماسي في أشعارهم؛ لإظهار روح الصمود والتحدي، ورفض الخنوع والاستسلام، وقد تجلت ملامح البطولة في أشعار الشعراء الفرسان خلال وصف أساليب المقاومة الفلسطينية، والشعور النفسي لأبطالها وهم خلف القضبان أو في طريقهم لتنفيذ العمليات الاستشهادية.

فالبطل الفلسطيني تضافرت في تشكيل شخصيته جملة من المكونات تراوحت بين المكونات الاجتماعية القاسية التي عاشها نتيجة احتلال أرضه، وتشريد أهله، وتهجير شعبه ومكونات نفسية ناتجة عن: الظلم والقهر، والقمع والإرهاب الذي يمارس ضد أبناء شعبه ومكونات ثقافية تعمل على تثوير وتثوير الأجيال بحقيقة الاحتلال، وهشاشة وجوده، وزيف إدعاءاته.

ومما لا شك فيه أن مقومات البطولة في شعر المقاومة متعددة وعميقة، نابذة من حياته وفكره، متسربة في وجدانه، توحى بالقيم والمبادئ التي تربي عليها، وعمل على تطبيقها في مراحل حياته، وقد تجلت مقومات البطولة بصورة واضحة في قصائده التي انبعثت منها الروح الدينية والوطنية بنمطيتها: الفردي والجماعي، تلك الروح التي رسمت ملامح البطولة؛ فباتت مولداً لمعاني التضحية والفداء، تعكس حالة اليقين بنصر الله الراسخة في وجدان الشاعر، وتكشف عن طاقات بطولية متدفقة بالحب والخير والعطاء والتضحية.

وتتجلى مقومات البطولة في ذلك الإحساس الجماعي من خلال توظيف الصياغة الجماعية التي تبرز فيها روح التوحد والجماعة، إلى جانب الإيقاع الفردي الذي يبرز الأنا وكأننا نجد في



### البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

ساحات البطولة الذات الفردية والذات الجماعية التي تبرز الثقة بالنصر، ولا يجد البطل حرجاً في أن يعرض الجانب السلبي الذي وقعت فيه بعض القيادات الفلسطينية التي تدهورت لديهم فكرة البطولة الفردية والجماعية.

وقد ارتبط الحديث عن مقومات البطولة بتلك الضمائر الجماعية والفردية المنتشرة في ثنايا القصائد التي يتوجه بها الشاعر إلى المحتل كاشفاً عن ثباته، وثبات أبنائه شعبه، وذلك عندما يجعل من صورته الشعرية معرضاً للصراع بين (الأنا أو نحن) المتمثلة في الشاعر وأبنائه شعبه، وبين الآخر المتمثلة في المحتل، متدرجاً في المشاهد التصويرية، موزعاً لها بين البطولة الفردية والبطولة الجماعية، وجدير بنا أن نتوقف عند نماذج ولوحات فنية تصور مشاهد البطولة وتبرز التفاعل بين الذاتي والجماعي، وبين الواقع والحدث والشخصية، وهو تفاعل يعكس عمق الانتماء الحاصل في البطولة بنمطها الفردي والجماعي.

#### أنماط البطولة:

للبطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة فضاء دلالي يتسع لعدد من الأنماط التعبيرية المتنوعة التي تنبئ عن: عناية الشاعر بالبطولة، واهتمامه بتوسيع مداراتها، وتعدد مستوياتها وإيجاد الوسائل التعبيرية الملائمة لأحاسيسه وانفعالاته، والشاعر المبدع يحرص على أن "يشكل أداته بقدر ما يشكل انفعاله، فهو ليس مفرغاً مادة، بل هو مشكل تلك المادة عبر لغة تتأبى عليه وتراوغة مراوغة لا تقل عن مراوغة انفعاله ذاته". (جابر عصفور، المرايا المتجاوزة، 1983: 175)، وذلك يعكس خصوصية التشكيل الفني الذي يتباين بين المبدعين فكل مبدع رؤاه الفنية الخاصة التي ينطلق منها بكيفية تتسجم مع طبيعة انفعالاته، وتتناسب مع مواقفه الفكرية، وقضاياه المعنوية.

ويتمثل التشكيل الفني للبطولة في أنماط تعبيرية متباينة تنبثق من طبيعة توظيف المبدع للمعطيات البطولية، وكيفية استيعابه للمواقف والأحداث التي يتعرض لها البطل، فقد يعتمد الشاعر على موقف بطولي مفرد يعبر عن تجربة ذاتية، وقد يتسع في تعبيره ليستوعب معطيات بطولية جماعية، ويعمل على الإيحاء بالتحولات الفكرية والانفعالية للبطل ويكشف عن عالمه الداخلي.

وقد جسدت ظاهرة البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة أنماطاً تعبيرية متباينة تتمثل في النمط البطولي الفردي والنمط البطولي الجماعي.

### أولاً - النمط البطولي الفردي :

يعبر النمط البطولي الفردي عن تجربة ذاتية منسربة داخل مفاصل النص، ومتآزرة مع باقي مكوناته، يحمل في طياته إمكانات التفعيل الدلالي، والانفتاح الإيحائي على النمط البطولي الجماعي الذي يزيد من قدرات البطولة الفردية؛ فيجعلها أكثر فاعلية؛ لأن " كل محتوى للوعي إنما هو في جوهره ذو طبيعة علائقية إنه جزء داخل كل، ولا يكون أبداً عنصراً معزولاً" (مارسيلو داسكال، 1987: 63-64)، بصورة نهائية، فذلك يضعف من فاعلية البطولة الفردية.

إن دراسة البطولة الفردية بهذا النمط لا يعني أنها معزولة عن البطولة الجماعية وتعمل بوصفها نمطاً بطولياً له استقلاله التام عن البطولات الجماعية، وإنما يدرس النمط البطولي الفردي ضمن الإطار الكلي للبطولة؛ لأن الفرد لا يكتسب قوته إلا داخل الجماعة والعلاقة بين الفرد والجماعة علاقة تفاعل وتكامل، والبطولة الفردية لا تشف عن طاقتها وقدراتها إلا بتمثلها داخل الإطار الكلي للبطولة الجماعية؛ الذي يكشف بدوره عن مدى قوتها وثباتها، والبطولة الفردية مهما كانت قوية فإنها تكون غير قادرة على النهوض بالمشهد البطولي ما لم تلتحم بالطاقات البطولية الجماعية، لذلك تظل البطولة الفردية لها ملامحها الخاصة واستقلاليتها المحدودة، فهي المتصلة والمنفصلة عن البطولة الجماعية تقدم خصوصيتها البطولية من خلال تفاعلها وانسرابها في الجماعة؛ لأن البطولة الفردية لم تخلق لذاتها وإنما لتكون جزءاً من التجربة البطولية الجماعية.

وبذلك تكون البطولة الفردية مقصودة من قبل الشاعر، تعبر عن حالة انفعالية مفردة، وتعكس تجربة بطولية ذاتية، وإن إدراك معطيات البطولة الفردية وفهم كنهها يتيحان المجال لاستيعاب البطولة الجماعية؛ لأنها - أي: البطولة الفردية- تمثل البذرة الأولية للبطولة الجماعية.

ونلمس هذا النمط البطولي في قصيدة (في التحقيق) التي أبرزت ثبات البطل في وجه المحقق، وسخريته من كل وسائل التعذيب. (إبراهيم المقادمة، 2004: 13-14):

... وكل وسائل التعذيب جربها ، ولا تخجل

وشرّد أسرتي ما شئت

واهدم فوقها المنزل

وعذبّ صبيتي ، هيهات أن أهن

وقلبي عامراً بالذكر يبتهل

وعزيمتي نار بها الإيمان يشتعل

وروعي بارد كالطلّ

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

وكلّ وسائل التعذيب لن تجدي  
فتيلاً في فمي المقفل  
سأصبر رغم تعذيبي وآلامي  
وأصبر رغم أوجاعي وأسقامي  
ولما تصعد الأهات من قلبي فلا تعجل  
فتلك الآه للرحمن أرسلها لتثبتي  
فإن الموت أهون من قبول العار يا أرذل  
وإن الآه للرحمن أطلقها  
تخفف وطأة الآلام تطفئ لذعة الحنظل

كشفت هذا المشهد البطولي البنية الإفرادية للصياغة، والحس الذاتي للبطل داخل أقبية التحقيق الصهيونية، وقد تجلت فاعلية هذه البنية من خلال استثمار الشاعر البطل للأفعال المتصلة (بياء المتكلم) التي هيمنت على الصياغة؛ فدفعت بها نحو الغنائية التي عبرت عن أحاسيس الشاعر وانفعالاته الذاتية، وفأبرزت الجانب الملحمي للبطولة، الذي عكس مواقف ذاتية بعينها، وعبر عن الجماعة ومواقفها، وبالتالي: تمثل البطولة الفردية الأحاسيس والمشاعر والانفعالات الذاتية التي تتمازج بالمشاعر الجماعية وتتوب عنها، ولا يجد المتلقي صعوبة في إدراك حركتها الدلالية.

إن كثرة انتشار (بياء المتكلم) في القصيدة لا يوحى بانفصال الذاتي عن الجماعي، وبقاء البطل وحيداً في عالم مجهول الحدود؛ لأن الأفعال التي أسندت إليها ياء المتكلم توحى بالقوة والتكثيف الدرامي، وتشكل المكون الرئيس لصورة البطل، وإذا أمعنا النظر في المستوى الدلالي للأفعال نرى أنها تدور في فلك دلالي واحد ألا وهو (الصمود والتحدي)، من ذلك: (شرد أسرتي، اهدم فوقها المنزل، عذب صبيتي، قلبي عامر بالذكر، عزيمتي نار، روعي بارد، فمي المقفل، سأصبر رغم تعذيبي، وأصبر رغم أوجاعي وأسقامي، ولما تصعد الأهات من قلبي فلا تعجل، فتلك الآه للرحمن أرسلها لتثبتي، فإن الموت أهون من قبول العار، إن الآه أطلقها للرحمن تخفف وطأة الآلام)، وبذلك تجلت (بياء المتكلم) في البنية الإفرادية للنص وهي موزعة على معظم أسطر الصياغة، وقد جاء اختيارها دون غيرها؛ لأنها تتناسب مع نبرة الصمود والتحدي التي غلقت الصياغة بمجملها، وفمكنت الشاعر البطل من أن ينفث كل ما ب صدره من غيظ، وزفرات ثورة وغضب في وجه المحقق الذي تحداه قائلاً: (إبراهيم المقادمة، 2004: 15)

ومن ظلم الزنازين  
سأخرج في يدي المشعل؛

## د . محمد كلاب

لأرشد أمتي العزلاء  
أصنع للغد الآتي  
بطولاتٍ ومستقبل

إن الذات الصامدة التي استخفت بالسجان، وسخرت من أساليب تعذيبه، أعلنت تحديها للسجن والسجان من خلال توظيفها لأفعال الاستقبال: (سأخرج، أرشد، أصنع) واستخدامها للبنية الإفرادية للصياغة المرتكزة على ياء المتكلم، (يدي، أمتي) التي توحى بتمازج الهموم الفردية والجماعية، وشيوع الأمل، وروح التحدي المتجدرة، في وجدان الشاعر البطل، والتي تجلت من خلال استثماره للتنائية الضدية (الظلمة والمشعل) التي جمعت بين ظلمة الزنازين ونور الحرية، والجمع بينهما؛ يفتح النص على صيغة تقابلية بين غاية السجان التي تهدف إلى تحويل حياة السجين إلى ظلام، وغاية البطل الأسير وهي الخروج من السجن لصناعة المستقبل المشرق، فمن ظلام السجن يتفتق فجر الحرية، ومن رحم الألم يولد الأمل.

وبذلك تقدم البنية الإفرادية لصورة البطل مجموعة من المشاهد البطولية التي تتلاحم مع بعضها مكونة الصور البطولية الجماعية، والبطولة الفردية تدخل في تركيب وبناء البطولة الجماعية، وهي أكثر شمولية حيث تشتمل عدة صور بطولية فردية مبنية بناءً محكماً من خلال علاقات تفاعلية تكاملية مع البطولة الجماعية، ومن ثم كانت للبطولة الفردية دلالاتها الذاتية ولكنها ليست منعزلة انعزلاً تاماً أو منقطعة عن البطولة الجماعية، فهي عضو في البطولة الجماعية، ولكن لها استقلاليتها المحدودة وانفرادها بخصائصها الذاتية، والبطولة الفردية لا تنمو إلا داخل الإطار الجماعي للبطولة.

إذن البطولة الفردية تقدم مضموناً معنوياً ونفسياً متفاعلاً مع البطولة الجماعية في إطار التجربة الشعرية، ومن خلال علاقات متشابكة تشكل في مجموعها الصورة الكلية للبطل المعاصر في تفاعله وفاعليته على المستويين: النفسي، والدلالي.

وتأتي البطولة الفردية كمكون أساسي للبطولة الجماعية، وفي هذه الحالة تكون البطولة المفردة شارحة للبطولة الجماعية، وهي تتفاعل مع مكونات البطولة الجماعية وتتكامل معها؛ لإحداث تأثير معين متكامل، ولو كانت البطولة الفردية غاية في ذاتها؛ لتحولت البطولة الجماعية إلى مشاهد بطولية قد تخلب الحواس، ولكنها لا تتأزر على إحداث التأثير الذي يسعى الشاعر إلى إحداثه من وراء التشكيل الفني لصورة البطل، فالبطولة الفردية تحمل في ذاتها مجموعة من القيم التي تزداد فاعليتها وتأثيرها بالتحامها مع البطولات الجماعية؛ لذلك لا يمكن فصل البطولة الفردية عن البطولة الجماعية فصلاً نهائياً؛ لأن البطولة الفردية لا تنمو إلا في إطار البطولة

### البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

الجماعية، فالعلاقة بينهما تكاملية، حيث يتم بناء البطولة الجماعية من خلال تكامل مجموعة من البطولات الفردية، التي تقدم دلالات تفك من كثافة البطولة الجماعية التي تعمق من الوجود البطولي داخل المقاومة الفلسطينية، وتجذر ثقافة المقاومة.

#### ثانياً - النمط البطولي الجماعي:

البطولة الجماعية: هي مجموعة من البطولات الفردية يجمعها هدف واحد، وعلى قدر كبير من التأزر، وتعبير عن حالات انفعالية وتجارب بطولية جماعية أكبر من أن تستوعبها البطولة الفردية؛ لأنها تحمل رؤية أكثر اتساعاً وشمولاً، فتأزر البطولات الفردية وتضافرها يشكل نمطاً بطولياً جماعياً تنبلج عنه طاقات دلالية جديدة، ليست مجموع الدلالات التي تؤديها البطولات الفردية، بل هي ناتج علاقاتها المترابطة والمتفاعلة التي توسع مدارات البطولة وتفجر طاقاتها الدلالية وأبعادها الجمالية.

إن التشكيل الفني للنمط البطولي الجماعي ليس مجرد جمع مشاهد بطولية فردية، إنما هو رؤية فنية توحيدها: الحالة الانفعالية والتجربة الشعورية وطبيعة تعامل الشاعر مع معطيات واقعة، و"إن براعة المبدع أو قدرته أو طاقاته الفنية هي التي تمكنه من إعادة تركيب مواد صورته وفق رؤيته الفنية المركبة، في نسق تهمس موسيقاه الخفية والظاهرة الموجودة بين أشياء صورته همساً مؤثراً ديناميكياً في نفوس المتلقين" (هاشم ياغي، 1981: 10)

حيث تمكنهم من إدراك كنه التجربة، وتصور المشاهد البطولية في تشكيل فني مركب تتمازج فيه البطولات الفردية، وتتضام فيه الرؤى؛ لاستيعاب التجارب البطولية شديدة الكثافة والتركيب التي تعكس تطور الحالات الانفعالية، ونمو المواقف البطولية بشكل يحقق القيمة الدلالية والجمالية التي يشعر المتلقي إزاءها أنه أمام صور بطولية متميزة ليست هي صور البطولة الفردية مجتمعة، بل نتاج تداخلها وتفاعلها على المستويين: النفسي و الدلالي .

وقد هدف (المقادمة) من وراء التشكيل الفني للنمط البطولي الجماعي إلى تقديم تجربة بطولية أكثر اتساعاً و شمولاً مما تقدمها البطولة الفردية، وتنمية إبداعه داخلياً بتداعي الصور البطولية وتركيبها بشكل متلاحم بحيث ترسم مشهداً شعرياً شبيهاً للوحة الفنية المشتملة على الخطوط والألوان المترابطة والمتتابعة، فانتساع الرؤية البطولية يعمل على تنمية الصور البطولية وإيجاد نمط بطولي جماعي متماسك الأجزاء، متنسق الشعور، يتسم بالعمق والشمولية، قادر على استيعاب تطورات المواقف البطولية، وفهم دلالاتها العميقة والمتطورة وبذلك كان الانتقال بأنماط البطولة من الحالة الإفرادية إلى الحالة الجماعية أمراً طبيعياً؛ للخروج بالتجربة من إطارها الذاتي إلى فضاءها الموضوعي؛ لاستيعاب كثافة التحولات البطولية التي تعجز البطولة الفردية على

## د . محمد كلاب

استيعابها والتعبير عنها.

وقد لمسنا هذا النمط الفني للبطولة الجماعية في قصيدة (لا تسرقوا الشمس) التي كشف فيها الشاعر عن الروح الجماعية بقوله: (إبراهيم المقادمة، 2004: 22-23)

خذوا كل شيء ولا تسرقوا الشمس منا

خذوا القمح لكن ...

خذوا النفط ولكن...

خذوا الروح لا بأس

لا تسرقوا الشمس منا

نخاف عليها ظلام المحيط وبرد الجليد

وأرواحكم

فلا تسرقوها

خذوا كل شيء ... ولكن دعوا شمسنا

نخاف عليها دماء الغروب

نخاف علينا

سنمسك بالشمس قبل المغيب

نقطع كل السلاسل

فلا تسحبوا الشمس منا

لقد لمسنا في هذا المشهد الحوار الذي أقامه الشاعر البطل بين الذات والآخر، حيث حرص الشاعر على التمسك بالشمس التي تمثل له كل شيء في الوجود، وتزداد قوة ذلك الحرص والتمسك بالشمس من خلال تضحية الشاعر البطل بأشياء كثيرة: (القمح، النفط، والروح...) بل بكل شيء؛ من أجل الحفاظ على شمس الدعوة الإسلامية مشرقة، وقد جاءت تلك التضحية بصيغتها الجماعية كأنها نشيداً جماعياً للأبطال: (خذوا، لا تسرقوا، منا، نخاف، دعوا، شمسنا سنمسك، نقطع، تسحبوا)؛ لتكشف عن حجم الاتفاق على عدم التفریط، والتوحد على التمسك بالشمس مهما كلف ذلك من ثمن، والإصرار على حمايتها من الغروب أو المغيب؛ لأنها شمس الحق والهداية: للحيارى والسكارى والنيام، وقد عمد الشاعر إلى استثمار فاعلية الفراغ المنقط والترديد اللغوي؛ لبوحي بشدة خوفه، ويترك الفضاء مفتوحاً أمام المتلقي لتأخذ تلك المخاوف مكانها في وجدانه، وتحقيق فاعليتها الدلالية والمعنوية.

وقد تجلت الروح الجماعية للبطولة في قصيدة (حسين) التي خاطب فيها المتلقين قائلاً:

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

(إبراهيم المقادمة، 2004: 32-33)

لا بأس بالكسر ... بالموت  
نصنع بالموت فجر الغد  
ومن زنزانية في السجن أو وجع بمستشفى  
ستولد فرحة العتق  
وعبر جراحنا ، وقوافل الشهداء في السّاحة  
ستزهر زهرة الحقّ

إن الذات المتحركة في النص بين الحاضر والمستقبل ذات جماعية تمثلت في الصياغة الجماعية (نصنع، جراحنا)، التي توحى بروح التوحد في الآلام والأمل، روح الجماعة التي تحقق النصر وتبرز عمق الإخوة الحقيقية بين البطل وأبناء شعبه. وقد حمل النص في ثناياه ثنائية دلالية جمعت بين الحاضر المسكون بالألم- (الكسر، الموت، الزنزانية، السجن، الوجع، الجراح) - والمستقبل المفعم بالأمل- (الفجر، الغد، فرحة العتق، زهرة الحق)- ليؤكد الشاعر على تحمله لآلام الحاضر؛ من أجل صناعة المستقبل المشرق، وذلك من خلال صياغته لأفعال الاستقبال- (ستولد، ستزهر)- التي توحى بقرب موعد ولادة الفرحة، وإزهار زهرة الحق.

أضفت الروح الجماعية المنسربة في قصائد النمط الجماعي للبطولة إيقاعاً موسيقياً يحاكي روح المقاومة من ناحية، ويؤدي وظائف النشيد الجماعي من ناحية أخرى؛ وذلك من شأنه يدفع إلى القول: بأن الشاعر تسيطر عليه النزعة الخطابية التي تعبر بروح ملحمية عن الجماعة. وبذلك عبر هذا النمط البطولي عن الروح الجماعية التي تلاحمت حول قضايا الأمة وجسدت الوعي الجماعي، وعبرت عن القيم التي تؤمن بها الجماعة، وإذا كانت البطولة تبرز في الفرد والجماعة فإن جذورها الضاربة في أعماق الفرد أو الجماعة لا تنمو إلا بمقدار تفاعلها مع القضايا الإنسانية، وبقدر ما تتمتع به تلك الروح الجماعية من طاقات فاعلة ومتفاعلة تكون أكثر التحاماً بقضايا الجماهير، وأعمق تأثيراً في وجدانهم، ولكي يكون ذلك التأثير أكثر فاعلية؛ لا بد أن تكون رؤى البطولة الجماعية منسجمة مع تطلعات المجتمع، وتلبي طموحات أفرادها، وتشبع رغبتهم في بناء مجتمع يسوده: الخير والعدل والحرية.

### صور البطولة:

التشكيل الفني لصورة البطل يجسد رؤية (المقادمة) الشاملة للعلاقة بين الأدب والواقع الممتلئ بالفكر والحياة، ويؤدي دوره في نقل: الأفكار والأحاسيس والانفعالات إلى المتلقي، وإن جودة

التشكيل الفني لصورة البطل يحددها صدق التجربة، ومدى قدرتها على نقل الأفكار والمعاني، وتصوير الأحاسيس والانفعالات، ومدى تفاعل المتلقي مع تطوراتها، واستجابته لطاقتها الدلالية، وأبعادها الجمالية.

وقد أبدع المقادمة صوراً شعرية للبطولة حيث أثرت قصائده بالطاقات الدلالية والجمالية ودفعت بها نحو الذروة الدرامية، وقد أجاد تناول موضوع البطولة في عدد من الصور والتي قدمها للمتلقي في كل صورة بشكل دلالي وجمالي مختلف، شعر إزاءها أنه أمام قيم بطولية جديدة وإن اختلاف الصور التي تعرض فيها أشكال البطولة هي التي تمنح البطولة قيمة جديدة وتنهض بالتجربة الشعرية، وتشبع رغبة المتلقي؛ لأن " الصور الشعرية الرائعة هي الصورة التي تتخلل بنية التجربة الشعرية، ومنتشرة في اتجاهين متناغمين: اتجاه الدلالة المعنوية، واتجاه الفاعلية على مستوى النفس، مستوى الإثارة بين أشياء العالم والذات الإنسانية من: فعل واستجابة، وتناظر، وتعاطف"، (كمال أبو ديب، 1984: 56)

فالصور الشعرية للبطولة هي قوام التشكيل الفني لقصائد المقادمة؛ لأنها حصيلة تجارب فنية، وبطولية تتسم بالعمق والثراء، ونتيجة محاكاة الشاعر للواقع وعناصره، وارتداده: بفكره وروحه وخياله إلى التراث الإسلامي وهضم مكوناته، وعيشه للواقع الراهن، وقرآته ومشاهداته وتأملاته، ومعاناته للواقع، وامتداده بفكره الثاقب، وتفكيره العميق، وخياله الخصب، إلى المستقبل المشرق، وبذلك تتعاون الحواس والملكات كافة في تشكيل صور البطولة ورسم ملامحها الدلالية والجمالية.

فالفكر والخيال يمثلان دوراً رئيساً في تشكيل صور البطولة، حيث يمكن الشاعر من الارتداد إلى التراث المعرفي، وعيش الواقع، والامتداد نحو المستقبل واستشراف آفاقه، وبذلك اجتمعت في وجدان (المقادمة): رؤى وأفكار، ومواقف، وأحداث، وأحاسيس، وانفعالات متباينة ومتباعدة في الزمان والمكان، فتمازجت تلك الأشياء في مخيلته؛ فأنتجت صوراً شعرية خصبة عبرت عن: عمق التجربة، وثراء الفكر، وسعة الخيال، وقوة الإبداع، وبذلك تجاوزت مخيلة الشاعر وظيفتها الاختزالية والاستذكارية إلى " وظيفة ابتكارية متميزة؛ بمعنى أن تلك القوة تأخذ الصورة المخترنة في الخيال وتم تشكيلها في هيئات جديدة لم يدركها الحس من قبل" (جابر عصفور، الصورة الفنية: 30)، وهذا هو جوهر التميز الذي يبرز امتلاك الشاعر للقوة الإبداعية المتجددة.

وقد تعددت صور البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة وتتنوعت حسب مرجعياتها المعرفية، وتطوراتها الدلالية التي حرصت الذات المبدعة على رسم أشكالاً من الصور البطولية



## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

المتمثلة بالعناصر السردية والدرامية، المعبرة عن مقاومة الشعب وتضحياته، وقد تباينت صور البطولة في شعر المقادمة ما بين صور: البطل المجاهد، البطل المربي، البطل الأسير، والبطل الشهيد.

### أولاً - البطل المجاهد:

للجهاد في حياة البطل المعاصر مكانة عظيمة منبثقة من القرآن الكريم الذي أعلى من شأن الجهاد والمجاهدين في سبيل الله، حيث جعل لهم أجراً عظيماً تمثل في قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (التوبة: 111)، الفوز الذي حرص عليه البطل المجاهد وعمل من أجله.

إن إيمان البطل المعاصر بفاعلية الجهاد في صد العدوان، وتحرير الأرض والإنسان، وبمنزلة المجاهدين في الدنيا والآخرة دفعه إلى أن يأخذ عهداً على نفسه ألا يسقط راية الجهاد حتى يعيد الحقوق إلى أصحابها، وتجلى ذلك في خطاب المقادمة الموجه إلى ابنته فاطمة حين زارته في سجنه. (إبراهيم المقادمة، 2004: 8)

عهداً يظل جهادنا أبداً

حتى تعود لوجهك البسمات تنتشر

لقد أحيا البطل المعاصر فريضة الجهاد حياً في رضا الله ونيل إحدى الحسينيين: النصر أو الشهادة، وحرصاً على نشر ثقافة الجهاد والمقاومة بين الأجيال؛ لأنها ثقافة العزة والكرامة والحصول على الحرية والاستقلال، وقد تجلت هذه المعاني في خطاب الشاعر الذي نادى فيه إخوته في العقيدة وحثاً إياهم على مواصلة طريق الجهاد بقوله:

(إبراهيم المقادمة، 2004: 53-54)

يا زمرة القلب الموحد ليس تخلطه الشوائب

يا عصابة الإيمان شقوا دربكم وسط الخرائب

أحيوا جهاد نبيكم صفوا الكتائب

لا ترهبوا جبروتهم؛ فالكفر خائب

وتقدّموا هذي بشائركم تلوح بها البوارق

لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوقة المنافق

لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق

بالعزم ملء قلوبكم مهما يطول الليل زاهق

توجه الشاعر إلى الأجيال المؤمنة التي تربت على موائد القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسير الصحابة، وتسلمت بقوة العقيدة، وعمق الانتماء للدين والوطن، حاثاً إياهم على توحيد الصفوف وإحياء فريضة الجهاد الذي بدأها النبي - صلى الله عليه وسلم -، مستخدماً في ذلك الأفعال الآمرة بصيغتها الجماعية - (شقوا دريكم، أحيوا جهاد نبيكم، صفوا الكتائب) - التي تلهب المشاعر على الثبات ومواصلة الجهاد، ورفض الذل والاستسلام، وقد أكد ذلك بتكراره الأفعال المضارعة المقرونة بلا الناهية - (لا ترهبوا جبروتهم، لا تقبلوا بالذل، لا تقبلوا بمعيشة العصفور) - التي توحى بإصرار البطل المعاصر على رفض الذل والهوان، والتصدي لدعاة الاستسلام، والتمسك بالجهاد والمقاومة.

إن تزامم الأفعال وكثافتها يوحي بقوة البطل وصلابته، وعزمه الأكيد على الثأر للشهداء، والمصابين، والمشردين، وتجلي ذلك في قوله: (إبراهيم المقادمة، 2004: 57-58)

نشروا ببلدتنا الخراب فما لهم إلا الخراب  
لم يرحموا شيخاً ولا طفلاً تَلَفَحَ بالثياب  
قد أَرَضَعوه قنابل الغاز المدمَّع والهباب  
قد علّموه الحقد مع علم القراءة والحساب  
غرسوا الرذائل أغلقوا وجه الفضيلة كل باب  
عياش لا ترحل فدربك دربنا ولنا انتساب  
يا فتية القسام هذا دريكم شوك الصعاب  
درب القنابل والرصاص سبيلنا وهو الخطاب  
فلقد أضاع حقوقنا درب التفاوض والكذاب  
ودماء قتلانا تنادي الثأر قد آن العقاب  
لن ينفذ الباغي الفرار ولو تعلق بالسحاب

عمد البطل إلى استرجاع المآسي التي حلت بأبناء شعبه من جراء الاحتلال؛ وذلك باستخدام الأفعال الماضية بصيغتها الجماعية - (نشروا ببلدنا الخراب، لم يرحموا شيخاً ولا طفلاً، أَرَضَعوه قنابل الغاز، علّموه الحقد، غرسوا الرذائل، أغلقوا وجه الفضيلة) - التي تلقي الضوء على الجرائم البشعة التي ارتكبتها الاحتلال بحق أبناء الشعب الفلسطيني، وتكشف زيف الاحتلال الذي يحاول أن يُقدم نفسه للعالم أنه ضحية الإرهاب الفلسطيني، وتبرز المقاومة الفلسطينية والبطولة في هذا المشهد ممثلثة بالحياة، وحركة الانبعاث من جديد، وقبل أن يحث الشاعر على المقاومة يذكرنا ببواعث المقاومة المتمثلة في: الاحتلال، والدمار والخراب والعذاب والمعاناة التي

### البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

سببها للشعب الفلسطيني، وليوحي بمشروعية المقاومة، ويكشف عن أسباب قوتها وحنفوانها، ويرد على تهمة الإرهاب التي تطارد الإنسان الفلسطيني، ويصحح اللغظ الذي روجه الإعلام الغربي والصهيوني حول المقاومة الفلسطينية.

ومهما تصاعد بطش الاحتلال وإرهابه، وتوسعت مخططاته لن ينال من عزيمة البطل المجاهد، بل إن ممارسات الاحتلال البشعة تذكي روح المقاومة وتزيد من إصرارها على الصمود والتحدي والتضحية؛ من أجل الدين والوطن، وتجسد حقيقة الإيثار الذي نادى به الإسلام، وآمن به المقادمة ثم رسخه في وجدان الأجيال، على نحو ما يتجلى في قوله: (إبراهيم المقادمة، 2004: 18-19)

إن درب العزِّ مفروش بأنات الجراح  
بالأذى العذب ، بأشواك الطريق  
بالضحايا ، باليتامى ، والتكالى  
بزنازين العذاب .

بالمعاناة التي تستولد العزم وتحبي  
نفحة الإيمان في مَيِّت القلوب  
تبعث الإصرار للثأر العنيد  
يا شغافَ القلب عهداً لن نحيد  
فاكبروا للحق جنداً  
يبذل الرّوح يضحى بالحياة  
لا يبالي في سبيل الحق لوسالت دماه  
يحمل الرّوح على الكف ويمضي في مناه  
أنا للجنة أحيأ يا إلهي  
في سبيل الحق فاقبضني شهيداً  
واجعل الأشلاء مني معبراً  
للعرز ، للجيل الجديد

فالاستقلال لا يوهب للشعوب، والنصر لا يتحقق بدون تضحيات تولد العزم والإصرار على الجهاد في سبيل الحق، وتحبي نفحة الإيمان، وتبعث على التفاؤل، لذلك يحرص البطل المجاهد على أن تكون حياته ومماته في سبيل الله مهما كلفه ذلك من ثمن، لأن البطل المسلم يعي جيداً أن طريق العز مفروشة بالآلام والمعاناة، فتدفعه الثقة بنصر الله إلى خوض ذلك الطريق بكل صبر

وثبات؛ ليسطر أروع ملامح البطولة والفداء.

### ثانياً - البطل المربي:

هو بطل ملتزم يحمل رسالة إنسانية بناءة، تهدف إلى ترسيخ القيم التربوية التي تبني الأفراد وتسمو بالمجتمعات وتدفع بها نحو: الرقي الأخلاقي، والنمو الفكري، والتقدم الحضاري. إن القيم التربوية التي آمن بها البطل الفلسطيني المعاصر، وعمل على ترسيخها في وجدان الأجيال مستوحاة من تعاليم الدين الإسلامي؛ تلك القيم التي نشرت الأخلاق السامية؛ فتحوّلت إلى أنشودة فنية عذبة ترددها الأجيال على مر العصور، وتتغنى بمعانيها السمحة. فالبطل الفلسطيني يحمل قيماً تربوية، ونوازع إنسانية، يعمل على ترسيخها في الأجيال التي نراها في مواقف الأبطال ترفض الذل والهوان، وتتسابق على الإباء والعزة والشهادة، وتحرص على صناعة المستقبل المشرق، على نحو ما يتجلى في الخطاب الأخوي القائم على إخوة الدم والإيمان والتربية الذي وجهه الشاعر إلى أخيه حسين قائلاً: (إبراهيم المقادمة، 2004: 32)

... قيدك قيدي

وتصمّد ... أصمّد ... لا فرق

كنا معا

رضعنا لبان الإباء معاً

وكان النقاء لنا مرضعاً

حسين ... نعم يا حسين

وتخرج لا ترضى بالهوان

ترفض العينُ إغفاءةً الذل

ترفض اليدُ رفعَ اليد

استثمر البطل في هذا النص التحولات الدلالية للأفعال التي تتراوح دلالاتها بين الماضي والمضارع التي تفيد الحال والاستقبال وتعبر عن التوحد وروح الجماعة: (رضعنا لبان الإباء، كان النقاء، وتخرج لا ترضى بالهوان، ترفض العينُ، ترفض اليدُ، نصنع بالموت فجر الغد، ستولد فرحة العنق، ستزهر زهرة الحق)؛ ليوحي من خلال التحولات الدلالية بحقيقة يقينية لا تكاد تفارق عقل البطل المربي، ووجدانه، وهي الإيمان بقرب بزوغ فجر الحرية، الإيمان النابع من الثقة بنصر الله وفاعلية ثقافة المقاومة، وقوة وصمود الأنموذج البطولي المعاصر الذي تربي على موائد القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد قاد هذا التحول المدهش الذي تعانقت فيه الكلمة بالفعل؛ ليسطر أروع ملامح البطولة المعاصرة.

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

فالبطل المربي يرسخ في ثقافة الأجيال: روح التحدي والثبات والتضحية والفداء، ويعمق فيهم روح الانتماء للدين والوطن، والتلاحم بقضايا الأمة وهموم الشعب، والثقة بنصر الله وقد تجلت هذه المعاني في قصيدته (على الشبك)، التي خاطب فيها الأجيال من خلال خطابه الموجه لابنته: (إبراهيم المقادمة، 2004: 9-10)

أبنيّتي إنّي على ثقةٍ  
بعناية من واحدٍ أحدٍ  
تلفّ روحك ، ترعاها ، تحيط بها  
حين أتقيتُ ، سلكت الدرب بالرشد  
جاهدت فيكَ إلهي طائعاً رغباً  
ولن أهادنَ ، فاحفظُ فلذة الكبد .  
أبنيّتي ، كوني على ثقةٍ  
بالحقِّ ، بالنصرِ  
مهما استبدت ظلمةُ الحلك

فالإيمان بالله والثقة بنصرة؛ يزيد من نبرة التفاؤل بطاقات الجيل الجديد، وقدرته على تحقيق النصر، وترسيخ: قيم الخير والعدل والحرية، ونشر القيم السامية، والثقافة البناءة داخل المجتمع، والتي أوحى بها الشاعر من خلال قوله: (إبراهيم المقادمة، 2004: 23-24)

سنفرح بالشمس في ذات يوم  
ستشرق توظف كلّ النيام  
وترشد كل الحيارى  
ويصحو عليها السكارى  
فننهض بالنور نحوي الحياة  
ونفتح بالحب داراً فداراً  
ونشرق بالضوء عند الشروق  
ولا نمنع الفضل جاراً  
فلا تسرقوا الشمس منا

جاءت صورة البطل المربي مكتنزة بالمواقف الدرامية، التي تهدف إلى تربية الأجيال على القيم الإسلامية ونشر ثقافة المقاومة، والتصدي لثقافة الاستسلام، وبث روح التفاؤل القائمة على إيقاظ النائمين، وهداية الحيارى، وإحياء البيوت، لذلك كان من الطبيعي أن تتجلى الروح الجماعية

## د . محمد كلاب

وتزداد كثافة الأفعال التي توحى بمستقبل أفضل - (سنفرح، سنشرق، ترشد يصحو، ننهض، نفتح، نشرق، لا نمنع، لا تسرقوا) -، وتبشر بالغد المشرق، والمستقبل الواعد؛ لأنها أفعال تتصاعد فيها معاني الحياة، وتتجدد فيها حركة البعث والتكاثر.

لقد تراكمت المحن والابتلاءات على البطل المعاصر إلا رسوخ الإيمان في قلبه جعله أشد ثباتاً على مواجهة المصائب، وأكثر يقيناً بنصر الله ورحمته، وقد تجلت هذه المعاني في قصيدته (أحمد) التي رثى فيها ابنه أحمد الذي استشهد غرقاً في البحر، وحال السجن دون وداعه، والمشاركة في تشييعه: (إبراهيم المقادمة، 2004: 37-38)

غرقتَ ، ولم أمدد إليك يداً

ومتَّ ، ولم أدفع فداك فدا

وغسَّلت لم أحضر

ولم تلتئم شفئائي ثغرك

ودفنت لم أبصر

ولم أوسدك قبرك

نموت كنبئة الصحراء

مت كنبئة الصحراء

هل أبكيك؟ ... يجرقني البكاء

هل أنساك؟ ... ينساني الهواء

أفرُّ إلى إله الكون يمنحني العزاء

لك الحمدُ ربِّي عظيمَ الثناء

لك الحمدُ ربِّي مجيب الدعاء

عليك اعتمادي ... وأنت الرجاء

فتبَّت فؤادي

أعني على مجريات القضاء

ومن لي سواك بدنيا العناء

اعتصر قلب البطل المربي ألماً على موت فذة كبده (أحمد)؛ فامتألت نفسه أسى وثورة على السجن الذي حال دون وداع ابنه، والمشاركة في تشييعه، ولكنه لم يعترض على قضاء الله وقدره، ففرَّ من قضاء الله إلى الله، بالدعاء والحمد والثناء راجياً منه التثبيت على الحق، وقد تجلت هذه المعاني بقوله: (إبراهيم المقادمة، 2004: 39-40)

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

ويا عبد هذا قضاء الإله

فلسنا ندين لربّ سواه

ولسنا نضح بشيء قضاء ولن نستعيض من

الصبر سلوى

ولن نستعين بغير الصلاة

فالصبر والصلاة هما سلاح البطل المسلم وزاده للتغلب على الحزن، والثبات والرضا بقضاء الله، والبطل المربي حريص على تربية الأجيال على ذكر الله ومناجاته في السراء والضراء، على نحو ما تجلّى في دعاء البطل المفعم بالرضا والخشوع. (إبراهيم المقادمة، 2004: 47)

يا ربّ قلبي داعم

يا جابراً قلبي الملوّع

يا ربّ حزني واسع

لكنما رحماك أوسع

يا رب فاجمعي به

بجوار سيّدنا المشفع

فالبطل ناجى ربه مستثمراً تكرر أحرف النداء، التي توحى بالإلحاح في طلب العون والرحمة على أمل أن يكون الملتقى بابنه في جنات النعيم بجوار النبي صلى الله عليه وسلم. فالحمد والثناء والرضى بالقضاء ارتبط عند البطل المربي ارتباطاً وثيقاً بالاعتماد على الله، الذي يفر إليه في السراء والضراء، يدعو أن يلهمه وزوجه (أم أحمد) الصبر على ما أصابهما من محن وابتلاء وذلك بقوله: (إبراهيم المقادمة، 2004: 43)

رفقاً بقلب الأم يا ربّ السماء

أرسل سكينتك الحبيبة أرضها

بقضائك المحتوم وامنحها هداك

يا راحماً واربط بفضلك قلبها

واجبر قلوباً أنت جابرها، رضاك

هذه النفحات الإيمانية لا تصدر إلا عن قلب مرتبط بالله، متعلق بحبه، واثق من عونه ورحمته، حريص على نيل رضاه، متيقن أن ما أصابه من محن وابتلاء ما كان ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

ومن القيم التي يعمل البطل المربي على ترسيخها في وجدان الأجيال قيم الثبات والتمسك

## د . محمد كلاب

بحق العودة، وعدم التفريط به أو التنازل عنه، أو الانخداع بسراب السلام، وذلك بقوله: (إبراهيم المقادمة، 2004: 53)

عائد من ثنايا غربي السودان عائد

عائد مثل فجّ النور في قلب المجاهد

عائد مثلما حقي لباطلهم يطارد

عائد روعي على كفي وللعلباء صاعد

كشف تكرار البطل لكلمة (عائد) - التي تمثل عنوان القصيدة - وإلحاحه عليها في مطلع السطور الشعرية السابقة عن مدى تتوق البطل للعودة إلى مسقط رأسه، وحرصه على تحقيق ذلك، والعمل من أجله، حيث لم تنته معاناة الغربية السودان عن التأكيد على حتمية العودة إلى أرض الآباء والأجداد، والمطالبة بحقه الدفاع عنها، وإن قوة إيمانه بقرب موعد العودة مثل قوة نور الإيمان التي تشع في قلب المجاهد، كيف لا يكون واثقاً من العودة، وهو يرى بشائر النصر تتحقق على أيدي الأجيال، التي تربت على موائد القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعاهدت الله على النصر أو الشهادة.

ولقد حظيت قيمة بر الوالدين باهتمام البطل المربي حيث شغلت حيزاً كبيراً من فكره ووجدانه، تجلى ذلك في قصيدته (شوق إليها) التي بث فيها شوقه وحنينه إلى أمه بقوله: (إبراهيم المقادمة، 2004: 48-49)

عبثاً أحاولُ

كبتَ هذا الشوق ، يضنيني حنيني

عبثاً أحاول

مسكَ هذا الطيف ، أسبحُ في شجوني

طيفٌ يمرُّ بخاطري يقظاً

فأهرب من سجوني

طيف يشدُّ نياط قلبي

ليس يغرب عن عيوني

طيف يصبُّ العزم ملءَ الروح

يمحنني بقيني

عبثاً أحاول كبت هذا الشوق

لا ... لن أحاول كبت هذا الشوق



## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

يعطيني صمودي

لا ... لن أحاول كبت هذا الشوق

يمنحني وجودي

كشف هذا المشهد عن حجم الحب والشوق الذي حمله البطل لأمه، التي ضحت من أجله، وشقت معه دروب الحياة بكل آلامها وآمالها، فكانت رمزاً للعطاء، حيث لم يفارق طيفها قلب البطل وعقله، فكان دائماً يشد من عزمه ويقينه في الغربية، وداخل أقبية التحقيق، فيمنحه القوة والثبات على مواجهة المخططات الصهيونية، ويشعل في وجدانه الثورة على الاحتلال الذي سلب أرضها وفاقم من معاناتها، كيف لا يحمل هذا الحب والشوق وقد أوصى الله بها وجعلها باباً من أبواب طاعته ورضاه، لقد حرص البطل دائماً على رضاها؛ لينال رضى الله؛ وليكون قدوة تتربى عليها الأجيال؛ لذلك خاطبها بكل حب وطمأنينة. (إبراهيم المقادمة 2004: 50-51)

أمي

إليك حملت أهاتي

وفيك شغلت أوقاتي

وطيفك يشغل خاطر

فأنت الأمس والحاضر

وأنت مناي في مستقبلي الآتي

وأنت رفيقتي في الدرب

نحو الفجر في دنيا الضلالات

إن ذلك الحب الغامر، والشوق العميق، والرضا المأمول الذي تشي به الكلمات الدافئة والصور الموحية، لا يصدر إلا عن بطل تشرب طاعة الله وبر الوالدين، بطل شغله حب والدته والعمل على طاعتها، بطل لا تغيب صورة والدته عن مخيلته، ولا صدق كلماتها عن ذاكرته، وكيف لها أن تغيب عن عقله، وقلبه، ومخيلته، وهي رفيقة دربه نحو الفجر المشرق والمستقبل الواعد!

### ثالثاً - البطل الأسير:

إن احتلال اليهود لفلسطين وما تبعه من قتل وتشريد وظلم؛ دفع أبناء الشعب الفلسطيني إلى مواجهة الاحتلال بكل وسائل المقاومة، فضاق الاحتلال ذرعاً بالمجاهدين الذين حملوا على كواهلهم هموم الأرض والشعب؛ فزج بهم في غياهب السجون والمعتقلات، وكانت لتجربة السجن التي عاشها أبطال فلسطين دور بارز في نمو القيم الإسلامية، والوطنية لدى البطل المعاصر

#### د . محمد كلاب

وتجدرها في فكره ووجدانه، وترسيخ ثقافة المقاومة المرتكزة على فاعلية التثوير والتثوير، التي نمّت في وجدانه شعلة العزم المتوقد بالصمود والمقاومة؛ فأعلن تحديه للسجن والسجان بقوله:

(إبراهيم المقادمة، 2004: 12)

ويأتي الليل يطرق بابنا المقل

وقضبان الحديد تدق إسفيناً

وأبواب من الفولاذ تريض في فم المدخل

وقلبي نابض ، هاتوا سلاسلكم

هاتوا بنادقكم ، هاتوا قنابلكم

لن نستكين لبطشكم ، هيهات ، لن نرحل

سرد البطل أساليب التعذيب في أقبية التحقيق الصهيونية مفتتحاً المشهد بالجملة الفعلية (ويأتي الليل يطرق بابنا المقل)؛ ليوحى لنا بزمن التحقيق - (الليل) - وما يعكسه من قتامة وسوداوية، ثم تحول إلى الجملة الاسمية - (وقضبان الحديد تدق إسفيناً، وأبواب من الفولاذ تريض في فم المدخل، وقلبي نابض) -؛ ليسلط الأضواء من خلالها على مكونات السجن؛ ليكتمل المشهد التعديبي في ذهن المتلقي، ويستشعر هول المصاب الذي ألم بالبطل الأسير، وصموده الأسطوري في وجه آلة الموت الصهيوني، الصمود المفعم بالتحدي، وذلك من خلال فعل الأمر الموجه إلى السجان في ثلاث صور متباينة ومتتالية: (هاتوا سلاسلكم، هاتوا بنادقكم، هاتوا قنابلكم)، والتي توحي بحجم تحدي البطل الأسير لأساليب التعذيب في أقبية التحقيق الصهيونية، وعدم الاكتراث بها والسخرية منها.

وقد ازدادت نبرة التحدي لدى البطل الأسير من خلال تكراره للفعل المضارع، المتصل بنون الجماعة والمقرون بحرف النفي الذي يفيد النفي المؤبد ب(لن) (لن نستكين لبطشكم، لن نرحل)، مظهراً من خلال فاعلية التكرار الصمود الأبدي في وجه المخططات الصهيونية، والإصرار العنيد والعزم الأكيد على التحدي وعدم التنازل والاستسلام، وقد تجلّى ذلك بوضوح في قوله:

(إبراهيم المقادمة، 2004: 12-13)

ويأتي الليل يطرق بابنا المقل

ويمضي الليل ، هيا دونكم جسدي

وهات القيد ، مزق معصمي الأجدل

وهات الكيس واكتم زفرتي الحرى

وصبّ الثلج ، في كاتون ، في صدري

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

فإن القلب كالمرجل  
وهات الغاز واحرق مقلتي الحرى  
وسد منافذ الأنفاس في رثتي  
لن أوجل  
وهدد كيفما تهوى  
وعذب كيفما تهوى  
فدونك قلبي المقل  
ويمضي الليل هيا دونك اصلبني  
على الجدران ، واحرم مقلتي النوم  
هات الضرب ، هات الركل ، لا تبخل  
وكل وسائل التعذيب جربها ، ولا تخجل  
وشرد أسرتي ما شئت  
واهدم فوقها المنزل  
وعذب صبيتي ، هيهات أن أهن

بدأ البطل الأسير هذا المشهد بحديثه عن الليل وتقله حين يطرق زنازين الأسرى حيث يحرم فيه الأسير من النوم والراحة، ويمارس فيه كل وسائل التعذيب، من: قيد، وشبح وتغطية للرأس والوجه بالأكياس الننتة، وكتم الأنفاس بالروائح الكريهة، وصب الثلج والماء البارد على الرأس في شهر كانون المتميز بشدة برده، ناهيك عن الضرب المستمر بالأيدي والأرجل وأعقاب البنادق، وحرمان البطل الأسير من النوم لأيام طوال؛ قصد إنهاك قواه الجسدية والعقلية والنفسية، وإذلاله وكسر إرادته، ولكن تلك الأساليب لم تزد البطل إلا تمسكاً بالحق وثباتاً على المبدأ، وإصراراً على نيل الحرية، كيف لا يكون كذلك وهو من تعلق قلبه بالله ، ونبضت عروقه عزمياً وإيماناً وثقةً بنصره.

وقد عمد الشاعر البطل في هذا المقطع إلى استثمار فاعلية التقابل بين البطل الأسير والمحقق مظهراً غلبة المحقق للأسير فيما يتحقق بالجوانب المادية: (التقييد، التمزيق، صب الثلج، والتعذيب)، وانتصار البطل الأسير على المحقق فيما يتعلق بالجوانب المعنوية (فإن القلب كالمرجل، لن أوجل)، وكذلك استثمار فاعلية التكرار؛ تكرر اللازمة التي افتتح فيها قصيدته ثم أنهى بها المشهد الأول من التحقيق (ويأتي الليل يطرق بابنا المقل)؛ ليوحي بنهاية الجولة الأولى من التحقيق الذي يمارس فيه المحقق الضغط النفسي على البطل ثم الدخول في الجولة الثانية التي

ركز فيها على التعذيب الجسدي مستخدماً التضاد بين (يأتي الليل، يمضي الليل)؛ ليعبر عن جولات التحقيق، وفصول التعذيب، مع استمرار البطل الأسير في الصمود والإصرار من خلال تكرار أسماء فعل الأمر (هيا، هات)، والإكثار من الجمل الفعلية التي تبدأ بأفعال الأمر: (مزق معصمي، واكتم زفرتي، صبّ الثلج، احرق مقلتي، سدّ منافذ الأنفاس، هدّد كيفما تهوى، عذّب كيفما تهوى، شرد أسرتي، اهدم فوقها المنزل، عذّب صبيتي)؛ لتبرز حجم الثورة الملتهبة في صدر البطل، وروح التحدي المتصاعد في وجدانه، لذلك وجدناه يصرخ بأعلى صوته ليؤكد بأن (القلب كالمرجل)، وقد زاد من نبرة التحدي لدى البطل استثمار الطاقات الدلالية للفعل المقرون بالنفسي (إن أوجل)، التي توحى باستمرارية الصمود والمقاومة.

وتستمر معاناة البطل في أفنية سجون الاحتلال ما بين تعذيب جسدي ونفسي، ولهفة للقاء الأهل والأحباب، وعاطفة منتهفة كلما حنت ذكرى الأبناء، أو اقترب موعد زيارتهم التي تزيد من ثبات البطل المعاصر، وقد سجل الشاعر تلك الأحاسيس المشبعة بالتحدي للسجان وبالشوق للأبناء، وبالحنين للأهل والأحباب في قصيدته (على الشبك) التي خاطب فيها ابنته قائلاً: (إبراهيم المقادمة، 2004: 7-9)

أفاطم ، يا ربيع القلب يزدهر .  
ويا من تحسب الأيام تنتظر  
زيارة والد في السجن مرتهن  
عهداً يظل جهادنا أبداً  
حتى تعود لوجهك البسمات تنتشر  
على الشبك  
مدت أصابعها والقلب يرتجف؛  
لكي تمسّ أصابعي والدمع ينذرف  
يا للصغيرة بات الشوق يعصفها  
فتصيح يا أبتى :  
صبراً ، يهون الأذى إن يشرف الهدف  
أنا في انتظارك حين تخرج  
نبدأ درب ثورتنا ونعتصف  
قواعد الظلم والطغيان والسفك  
على الشبك

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

كانت تلامس روحها روجي

فتلتحما على وشكٍ

ويصيحُ جلف من وراء الظهر مسترقاً

ختمت زيارتكم هيا لتفترقا

هيهات

إن عيونها بعثت رسائلها بلا وجل

فتوصلها ، برغم مكهرب الأسلاك والحسك

تجلت في هذا المشهد عاطفة الأبوة المتدفقة بالحب والحنان، المشبعة بالشوق والحنين، للقاء الأهل والأحباب، التي حالت أسوار السجن دونهم؛ فحرم البطل من ممارسة أبوته وشمول أبنائه برعايته؛ مما ولد لديه شوقاً دائماً، وحنيناً مستمراً يشتد لحظة الزيارة واللقاء على الشبك، دون أن يولد ضعفاً يستغله المحقق للضغط على نفسية البطل الأسير، بل أينع: إرادة صلبة، وعزماً قوياً على الصمود، ورفض الاستسلام، ومواصلة المقاومة.

فمن داخل أقبية التحقيق، ومن وسط المعاناة تجلت شخصية بلال بن رباح بصبرها على الأذى رغم شدة الألم، رمزاً للثبات على الحق، وتحدي أئمة الكفر غير آبه بحرارة الصحراء وحجارتها الملتهبة، وبذلك غدت شخصية بلال أسطورة في الصبر على الأذى والثبات على الحق، وبنات قدوة يحتذى بها في تاريخنا المعاصر، استلهم منها البطل دروساً أعانته على الثبات على الحق، والصمود أمام أساليب التحقيق، وكسر إرادة المحقق، وقد تجلى ذلك في قصيدة (في التحقيق) التي استدعى فيها الشاعر شخصية بلال بن رباح بقوله:

(إبراهيم المقادمة، 2004: 14-15)

بلالٌ ، يا بلالَ الخيرِ علمني .

دروساً في تحديّ البطش

أحفظها ولا أغفل

وأرفع هامتي للشمس أستعلي

ومن ظلم الزنازين

سأخرج في يدي المشعل؛

لأرشد أمتي العزلاء

أصنع للغد الآتي

بطولاتٍ ومستقبل

استمد البطل الأسير عزيزته القوية، وإرادته الصلبة، وثباته الأسطوري من ثقته بنصر الله، ثم من شخصية بلال بن رباح التي سطرت أروع مشاهد الثبات والصمود أمام بطش كفار قريش، حيث منحت البطل المعاصر ثباتاً وقوة حطم من خلالهما إرادة السجن، فبفضل الثبات والثقة بنصر الله سطع نور الحرية من وسط ظلام السجن، وولدت الحياة من رحم المعاناة.

#### رابعاً - البطل الشهيد:

جاد البطل الاستشهادي بروحه، حيث أقدم على الشهادة، وهو على يقين بالمكانة السامية والمنزلة العالية التي تنتظره، تحقيقاً لقوله تعالى: "وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ" (الحديد: 19)، وقوله تعالى: " وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" (الزمر: 69)، وقوله تعالى: " وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ" (البقرة: 154)

وقد سطر أبطال فلسطين أروع ملاحم التضحية والفداء، وقد تجلت أعظم تجلت الملاحم في شخصية البطل الاستشهادي الذي حمل الإيمان في قلبه، والروح على كفه، ثم انطلق مجاهداً؛ لنيل إحدى الحسينيين: النصر أو الشهادة، وقد قص علينا الشاعر في قصيدته (حديث على أبواب الجنة) قصة البطل الاستشهادي بقوله : ( إبراهيم المقادمة، 2004: 59-60)

كان يمشي مطمئناً

واضح الرؤية من غير تردد

وائق الخطوة مرتاح الضمير

يعرف من أمس إلى أين المصير

بعد لحظات سيخطو

لمحات خاطفات تعتري القلب الكبير

صورة الأم التي حفيت قدمها

تبحث عن بنت الحلال

تحلم باليوم الذي

ترقص في عرس ابنها

يلعب أولاده في حجرها

أو في السرير

آه يا أمي الحنون

في جنات الخلد حوراء العيون

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

طاهرات قد سمت فوق الظنون

وَلتَصْبِرِي وتَصْبِرِي

إن فات في الدنيا جميل

فهناك في الفردوس ما فوق الجميل

رسم الشاعر صورة موحية للبطل الاستشهادي، وهو مقبل بخطوات مطمئنة على لحظة التفجير؛ صورة توحى بقوة إيمانه بالله وثقته بنصره، وهذا النمط الحيوي من التصوير الفني الداخلي والخارجي لشخصية الاستشهادي، لا يستطيع رسمها بتقنية عالية إلا من عاش تلك اللحظات؛ وعمل لأن يكون مشروعاً استشهادياً، وبالتالي يكون قد تشرب القيم الإيمانية العظيمة، والغايات السامية، والأهداف النبيلة التي ينال بها رضى الله؛ ليفوز بالفردوس الأعلى، وبالحوار العين، وبذلك يكون البطل الاستشهادي قد عرف طريقه جيداً، ورسم هدفه بوضوح، فمشى إليه مطمئن النفس، هادئ البال، مرتاح الضمير، واثقاً بوعد الله متوكلاً عليه.

إن غايات البطل الاستشهادي رضى ربه، وتحريير أرضه، واسترداد حقوق شعبه رغم هذه الغايات النبيلة المعلنة، إلا أنه اتهم من قبل أذعياء السلام بقاتل الأبرياء، وأي أبرياء أولئك الذين يتحدثون عنهم؟! لذلك جاءت صرخة البطل الاستشهادي مدوية في وجه دعاة السلام، أنه لم يعد هناك أبرياء من الذين احتلوا الأرض، وشردوا الشعب وارتكبوا المذابح.

(إبراهيم المقادمة، 2004: 60-63)

وأصحاب السلام الأسفون ، يتشدقون

قاتلٌ للأبرياء

يا ويحهم

بعد ما هاجر غصباً

والذي من حقله ذات مساء

لم يعد من أبرياء

بعد دير ياسين ، قبيّة ، شاتيلا

وصبرا

بعد قانا ، كم هنا سالت دماء؟!

لم يعد من أبرياء

\* \* \*

ضغط الزرّ ففجّر

## د . محمد كلاب

وتفجّر

وتتأثر

في انشطارٍ لا نهائيّ تكاثر

في قلوب الناس ألقى خصبه

بعد إذلال لأحفاد الإباء

في زنازين الشبابك؛

لم يعد من أبرياء

بعد فينو العم سام؛

لم يعد من أبرياء

ليس في الدنيا بريء

يوم ضعنا في العراق

لن يموت الثأر يوماً

لن يكون دم أحبابي ماء

جاءت كلمات البطل الاستشهادي ممثلة بالثورة والغضب على الذين تنازلوا عن حقوق شعبيهم، وشوهوا تاريخه النضالي باتهام المجاهدين بقتل الأبرياء من اليهود، وقد استرجع البطل صورة والده والمهاجرين منذ النكبة، وجملته من الشواهد التي دلت على عدم براءة أي من المحتلين الذين ارتكبوا المجازر بحق الأمنيين من أبناء الشعب العربي في: دير ياسين، وقيية، وصبرا وشاتيلا، وقانا، ليرد على اتهامه بقتل الأبرياء، وينفي صفة البراءة عن المحتلين، وقد أكد الشاعر البطل نفيه لبراءة اليهود من خلال فاعلية التكرار لجملة (لم يعد من أبرياء)، التي اتكأ عليها في أكثر من موضع في القصيدة؛ لتوحي بسيطرة ذلك الموقف على فكر البطل وشعوره، وتتم عن إلحاحه على رفض براءة اليهود من معاناة أبناء الشعب الفلسطيني على مدار ستين عاماً من الاحتلال، وكأنني بالبطل حريص على أن يكون ذلك الرفض نقطة ارتكاز في فهمه لطبيعة الصراع مع الاحتلال، وترديده في أكثر من موضع يضمن له درجة من الكثافة والحيوية، والتجدد التي تشدّ الهمم للثأر للدماء الزكية، التي امتزجت بتراب فلسطين، وتسهم في تفجير الثورة في وجدان المتلقي؛ ممت يؤكد السمة البارزة لفاعلية التكرار التي تمثل "أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها، بحيث نطلع عليها" (نازك الملائكة، 1981: 276-277)، وتزداد وتيرة الهجمة الموجهة ضد الاستشهاديين عندما يحرض أدياء



### البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

السلام الشعب على أبطال الجهاد والاستشهاد، وذلك بالحوار الذي جرى على لسان البطل:  
(إبراهيم المقادمة، 2004: 63-64)

... سيقول بعض الأعداء

حرم الشعب من القوت

أجاع الفقراء

ليس من خبز لإطعام الجياع

ليس من غاز وبنزين يباع

عطلّ تصدير الطماطم والزهور

حرم العمال من عالي الأجور

أنه يعمل ضد الشعب

ضد السلم

معدوم الضمير

كشف النص عن ثقافة الهزيمة والاستسلام التي يعمل أعداء السلام على نشرها بين صفوف الشعب؛ لتثويته صورة البطل الاستشهادي الذي ضحى بالنفس والنفيس من أجل تحرير أرضه وعزة شعبه، وذلك باتهامه بأنه معدوم الضمير، يعمل ضد مصلحة شعبه، وكان سبباً في تجويع الفقراء، وحرمان الشعب من: الخبز والغاز والبنزين، وتعطيل تصدير الطماطم والزهور، وحرمان العمال من أجورهم العالية، وقد أتى رد البطل الاستشهادي على تلك الترهات بقوله:  
(إبراهيم المقادمة، 2004: 64-65)

فتبسّم

أنا أحرّم شعبي قوتاً؟!!

أنا؟ أم ذاك الذي

وضع القيد بأيدي شعبنا؟!!

أغلق الباب عليه

سلمّ المفتاح للصّ الحقير

وتبسّم!

شرح الصدر توكلّ

وتبسّم

لن تمرّوا

## د . محمد كلاب

وتبسّم

أشعل النورَ وسافر

وغدت أشلاؤه لما تناثر

لقوافل الشهداء في الدنيا منائر

قذف النار جحيماً في قلوب لا تلين

ورمى النور ضياء في قلوب العاشقين

تجلت في هذا المشهد الدرامي وحدة الموقف التي أبرزت ثقة البطل الاستشهادي بنفسه وإيمانه بما يفعل، وبالمصير الذي ينتظره، وذلك باستثماره للفعل (تبسم) وتكراره أربع مرات؛ ليعبر من خلال الابتسامة الأولى عن تعجبه ممن يتهمه بالتضييق على الشعب، وحرمانه من قوته وحقوقه، ويقينه بأن الذي يضيق على الشعب ويحرمه من حقوقه من يتآمر عليه ويكبله ويسلمه للمحتل، ويوحى بالابتسامة الثانية: عن ثقته بنفسه، وإيمانه بعمله، وتوكله على الله، أما الابتسامة الثالثة: فكانت تحدٍ للمحتل، في حين الرابعة: كانت ابتسامة المتيقن من وعد الله الواثق بنصره وبذلك كثفت فاعلية التكرار المشهد الدرامي، وكشفت عن استهانة البطل بالحياة وإقباله على الموت في سبيل الله من أجل تحرير الأرض والإنسان.

وقد استثمر الشاعر في تصويره لصورة البطل الاستشهادي الحوار المكثف بنوعيه الداخلي والخارجي، حيث كثف الحوار الخارجي بين البطل وأمه من جهة، وبين المتشدقين بالسلام من جهة ثانية، فجاء الحوار الداخلي المكثف ليكشف عن رفض البطل لوصف القاتل بالبريء، مبرزاً مشاهد العذاب، وصور المعاناة، وحجم الجرائم التي ارتكبتها المحتل ضد الأمنيين، وكذلك استثمر البطل لغة السرد والوصف والحوار إلى جانب لغة الجسد - (يمشي بطيئاً، واثق الخطوة، يتشققون، ضغط الزر فجر، فتبسم ...) -، ليزيد من كثافة البناء الدرامي بشكل يجذب اهتمام المتلقي ويمكنه من التفاعل مع الأحداث التي توحى بالتحول والتغير من خلال حركة الأفعال الممثلة بحركة الحياة والبعث من جديد.

إن مشهد استشهاد البطل وتناثر أشلاؤه لم يكن مشهداً مأساوياً مفاجئاً؛ لأن ثقافة الجهاد والاستشهاد راسخة في وجدان أبطال فلسطين منذ أكثر من ستين عاماً من الاحتلال، والبطل الاستشهادي عندما يقدم على التضحية بنفسه يعرف المصير الذي ينتظره، إنه يضحي من أجل من يعشقها، وتحمل الابتلاءات والمصائب والعذابات طمعاً في دخولها، وقد عبر عن ذلك في قصيدته (خذيبي إليك): (إبراهيم المقادمة، 2004: 25)

خذيبي إليك

## البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

فكلُّ الدوائر ضاقت عليَّ  
وكل المنافي وكلُّ المخافر  
ملّت لقاى وكلّ المغاور  
تخاف إذا خبأتني  
وحتى المقابر  
إذا جنتها مَيِّتاً خبرتني  
بأن جوازي مصادر  
وأن المراصد في كل درب  
تحاصرُ نعشي المحاصر  
خذيبي إليك

تجلت في هذا النص معاني الحنين والشوق إلى من يضحى من أجلها (الجنة) حيث ناشدها؛ كي تضمه إليها، حيث الراحة والخلاص من العذابات: (المنافي، المخافر، الحصار)، وبذلك امتزج شوق الشاعر إلى الجنة، بالضجر من الدنيا، وتفاعل في وجدان الشاعر البطل؛ ليفجر الثورة على: (كل الدوائر، كل المنافي، كل المخافر، كل المغاور، كل درب)؛ مما يفيد شمولية المعاناة واستغراقها لكل الأماكن التي تواجد فيها البطل، ويوحى بمصادقية الشاعر البطل وشوقه إلى الجنة النابع من ضيق الحياة، مما أكد ذلك الشوق إلى الجنة؛ حالة التكرار في (خذيبي إليك) التي بدأت من عنوان القصيدة ممتدة في مفاصل النص؛ لتوحي بسيطرة فكرة الأخذ على عقل الشاعر ووجدانه، وإلحاحها عليه.

وبعد دراسة البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة تجلّى واضحاً أنها بطولة هادفة، تنطلق من مرجعيات فكرية وروحية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمصادر الإسلامية وممزوجة بتجارب معاصرة، ومتصلة بحقول معرفية خصبة زادت من كثافتها الدلالية وأكسبتها عمقاً تاريخياً، وبعداً إنسانياً، وأفقاً حضارياً؛ فجعلتها شديدة الالتصاق بوجدان المتلقي.

وبذلك اتسمت صورة البطل بالثراء الدلالي الذي منحها فضاءات تأويلية خصبة تحفز المتلقي الغوص في النص لاستكناه حقيقة البطولة ومعرفة أبعادها، فلا معنى للبطولة إذا فقدت فاعلية التأثير؛ لأن الشاعر لا يكتب لنفسه إنما يكتب لأمتة التي تقرأ شعره وتتأثر بصوره ولغته وموسيقاه، وتتفاعل مع مضامينه" فالأدب والفن هنا مرضان ومعبثان، إنهما يشحنان الأفراد والجمهير بالقوة التي تجعلهم قادرين على مواجهة حالات اليأس والقنوط والضياع" (ناجي علوش، 1978: 16)، وهذا ما تهدف إليه البطولة التي تنير الهمم، وتشحن النفوس وتحرك

العواطف، وتحقق فاعلية التثوير والتتوير في وجدان الأمة.

لم يكن اهتمام (المقادمة) بالبطولة بعيداً عن اهتمامه بالصياغة الفنية للنص الأدبي، والمقومات الفنية في صورة البطل لم تفقد طاقاتها الدلالية وأفاقها الجمالية، بل امتلكت القدرة على الجمع بين المعطيات الفنية والموضوعية، وتفاعل الشكل مع المضمون؛ لتحقيق وحدة بنائية قائمة على التداخل والانسجام بين الوسائل التعبيرية والمواقف البطولية، وبذلك مثلت البطولة ظاهرة موضوعية وفنية لها حضورها العميق والممتد في شعر المقادمة، الأمر الذي يوحى بتشربه لتقافة المقاومة، وفهمه لواقعها، واستيعابه لتطوراتها، الذي انعكس على لغته الشعرية وصوره الأدبية، وموسيقاه الفنية، والمتأمل لمرجعيات البطولة يجد الشاعر مشدوداً إلى: "فضاء القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وثقافة المقاومة، التي نهل من كنوزها المعرفية، وأفاقها الروحية، وقيمها الجهادية واستثمرها داخل نسيجه الفني لصورة البطل، فمنحها عمقاً دلاليًا، وبعداً حضارياً؛ فكثف من فاعلية التواصل بين التراث والمعاصرة.

فالمقادمة في رسمه لصورة البطل حافظ على القيم الموضوعية جنباً إلى جنب مع القيم الجمالية، وبفضل خصوبة تجربته البطولية جمع في تشكيله الفني لصورة البطل بين الفكر والفن، والإقناع والتأثير بشكل يفى بأهداف الشعر الفنية والموضوعية، "ذلك لأن القيمة الفنية لأي عمل أدبي ليست في المضمون دون الصورة، ولا في الصورة دون المضمون، وإنما في النسبة القائمة بينهما، وفي الدرجة العالية من التوازن التي يحققها العمل الفني بين الفكر والشعور"، (محمد العشماوي، 1980: 211-212)، وبذلك قدم الشاعر أنموذجاً مشرقاً لما ينبغي أن تكون عليه البطولة المعاصرة التي تعبر عن قضايا الواقع وروح العصر؛ لأن الغرض من التشكيل الفني لصورة البطل يكمن في "التأثير النفسي بإيقاظ الخيال أو تحريك الوجدان، أو توجيه العاطفة عن طريق الإدراك الحسي،... أما الغرض غير المباشر فيتمثل في توجيه الإنسان نحو المثل العليا في الحياة" (عبد العزيز عتيق، 1972: 15-16)، وهذه غاية الأدب الهادف الذي يسعى إلى ترسيخ القيم البناءة القائمة على فكرة التثوير والتتوير.

#### خاتمة:

لله الحمد والشكر على ما أنعم ويسر، وبعد: فقد تناول البحث بالدراسة والتحليل البطولة في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة، وقد خلص الباحث إلى النتائج التالية:

- البطل في شعر المقادمة إنسان حقيقي يعيش الواقع بكل متغيراته، ويعبر عن آلام وآمال أمته، ويمثل مواقفها الفكرية، وقيمها الثقافية، ويسعى إلى تحقيقها على أرض الواقع بموضوعية، لذلك فهو بطل إيجابي.

### البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)

- البطل في شعر المقادمة بطل ملتزم بالقضايا الدينية والوطنية، مدرك لصيرورة المقاومة يجسدها في شتى مناحي حياته، بطل تملأه الثقة بالنفس، والقدرة على التضحية وتجاوز الأزمات، والانفتاح على المستقبل.
- تبرز البطولة في شعر المقادمة مدى تفاعل الشاعر البطل مع قضايا أمته، وحرصه على النهوض بها، من خلال: حثها على الالتزام بالقيم الإسلامية، وحرص الصفوف، وتوحيد الجهود، والتمسك بالحقوق.
- البطولة في شعر المقادمة شديدة الصلة بالواقع الفلسطيني: الفكري والثقافي والنفسي والاجتماعي، وبطبيعة المقاومة التي يخوضها من أجل تحرير أرضه، واسترداد حقوقه وعودة أبناء شعبه، وتأكيد هويته.
- رغم تباين أنماط البطولة بين البنية الفردية والبنية الجماعية، وتعدد صور البطولة: بين البطل المجاهد، البطل المربي، البطل الأسير، والبطل الشهيد، إلا أن الشاعر استطاع أن يمزجها في وحدة فنية حققت فاعلية التوافق بين الفن والالتزام، والأدب والمجتمع والكلمة والفعل، ثم تفاعلت في فضاء إبداعي متكامل شكل رؤية المقادمة للبطولة.
- البطولة في شعر المقادمة اعتمدت: الفكرة النامية، والإيقاع الحركي، والصيغ الحوارية التي تظهر التطورات الحاصلة لشخصية البطل ومواقفه الفردية والجماعية.
- استفاد المقادمة في رسمه لصورة البطل من الانفتاح الحاصل بين الأجناس الأدبية والأنواع الفنية؛ وذلك باستثماره للتقنيات السردية، والدرامية، والتصويرية، وتعدد الأصوات وتداخلها، وتنوع الأساليب وتباينها التي بدت عناصرها فاعلة في التشكيل الفني للبطولة.

### المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- إبراهيم المقادمة، (2004)، ديوان لا تسرقوا الشمس، إصدارات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، (د.ط.).
- 3- ابن منظور، (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط.).
- 4- أرسطو طاليس (1973)، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، ط2
- 5- أحمد إبراهيم الهواري (1979)، البطل المعاصر في الرواية المصرية، دار المعارف القاهرة، (د.ت.).

- 6- أحمد محمد عطية، (1977)، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (د.ط.).
- 7- أحمد العشري، (1992)، البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط.).
- 8- أ.ل. رانيليا، (1999)، الماضي المشترك بين العرب والغرب، أصول الآداب الشعبية الغربية، ترجمة نبيلة إبراهيم، عالم المعرفة، الكويت، العدد 241.
- 9- حماد حسن أبو شاويش، (2005) شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر، الإمام الشهيد أحمد ياسين أنموذجاً، كتاب مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين -ج1- الجامعة الإسلامية غزة.
- 10- جابر عصفور، (د.ت) ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار المعارف القاهرة، (د.ط.).
- 11- جابر عصفور، (1983)، المرايا المتجاوزة، دراسة في نقد طه حسين، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط.).
- 12- سلمى الخضراء الجيوسي، (1978)، البطل في الأدب العربي المعاصر، الشخصية البطولية والضحية، مجلة الفصول الأربعة، السنة الأولى، العدد الثاني، الجماهيرية العربية الليبية.
- 13- شوقي ضيف، (1984)، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف القاهرة، ط2.
- 14- شكري عياد، (1971)، البطل في الأدب والأساطير، دار المعرفة، القاهرة، (د.ط.).
- 15- طلال حرب، (1999)، أولية النص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
- 16- علي الجندي، (1966)، شعر الحرب في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3.
- 17- عبد العزيز عتيق، (1972)، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط.).
- 18- فلاديمير بروب، (1996)، مورفولوجيا القصة، ترجمة عبد الكريم حسن، وسمير بن عمو، شراع للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1.
- 19- كمال أبو ديب، (1984)، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3.
- 20- محمد أبو الفتوح العفيفي، (2001) البطولة بين الشعر الغنائي والسير الشعبية، عنتره بن شداد أنموذجاً، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

**البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)**

- 21- مجدي وهبة وكامل المهندس، (1984)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان، بيروت، ط3.
- 22- محمد زكي العشاوي، (1980)، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، دار النهضة العربية بيروت، (د.ط).
- 23- مارسيلو داسكال، (1987)، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة حميد لحمداني وآخرون، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط).
- 24- نبيلة إبراهيم سالم، (1977)، البطولة في القصص الشعبي، دار المعارف القاهرة، (د.ط).
- 25- ناجي علوش، (1978)، من قضايا التجديد والالتزام في الأدب العربي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، (د.ط).
- 26- نازك الملائكة، (1981)، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط6.
- 27- هاشم ياغي، (1981)، الشعر بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت، ط1.